لقد حكى بعضهم لي أن الشيخ رحمه الله زار أكثر من نصف قرى مصر ونجوعها، ولكن - للأسف - كأن هناك اتفاقًا ضمنيًّا على نسيان **إبراهيم عزت**؛ ضمن الكثير من الخير الذي ينسى في بلادنا العجيبة.

وَأَيْـنَ يَـا حَبِيبَتِـي غِنَـاءُ شَـاعِرِك؟!
قَـدْ سَـالَ بَحْـرُهُ مُـنَغَّمًا مِـنْ بَـسْمَتِكْ
وَأَيْـنَ يَـا حَبِيبَتِـي يَمِـينُ عَاشِـقٍ؟!
أَتَـاكِ يَـسْبِقُ الرِّيَـاحَ.. كَـيْ يُـرَى بِجَانِبِـك

***

واستمر حب **إبراهيم عزت** ينمو في قلبي، فكنت أجمع كل ما يتعلق به: خطب الجمعة / بيانات الخروج / دروس الفجر (ألقاها بعد انقطاعه عن الخطابة)؛ فقد كنت ممتلئًا حبًّا للرجل؛ حتى إنني كنت أقلده في خطابتي على المنابر، بل غالبًا ما أبدأ أي درس أو خطبة أو محاضرة - إلى اليوم - بتلك المقدمة الثابتة التي كان يبدأ بها خطبه.

كتاب خطب الشيخ إبراهيم عزت :

وفي أوائل التسعينيات برقت في ذهني فكرة أن أفرغ شرائط الخطب، وأضعها في كتاب يستفيد منه الخطباء، فبدأت العمل، وشرعت في إعداد مقدمة حول الرجل وسيرته، وبدأت أبحث عن وسيلة للاتصال بأسرته، حتى يسر لي الله أحد أفراد عائلتي « يرحمه الله » حكى لي أن أخا الشيخ إبراهيم « المهندس **محمد إسماعيل** » زميل له في العمل، فذهبت لزيارته في بيته في المهندسين، وجلست بين يدي الرجل البسيط المهذب، وعرضت عليه فكرتي، فرحب وأبدى كل العون، ثم ابتسم وقال لي: هل تعلم أن هناك كتابًا مؤلفًا حول الشيخ؟ وأراني كتاب « **الشيخ إبراهيم عزت: حياته وشعره** » للدكتور **حسن عبد السلام**. [1]

(1) والكتاب لا يحمل أي بيانات نشر فيبدو أنه طبعة المؤلف.

وتوالت المفاجآت لأعلم أن كثيراً من ذلك الشعر الذي كان إبراهيم عزت يـزين به خطبه هو من نظمه وتأليفه:

اللهُ أَكْـــــبَرُ.. بِـــــسْمِ اللهِ مَجْرَاهَـــــا
اللهُ أَكْـــــبَرُ.. بِـــــالتَّقْوَى سَنُرْسِـــــيهَا
اللهِ أكـــبر.. قُولُوهَـــا بِـــلا وَجَـــلٍ
وحققـــوا القَلْـــبَ مِـــنْ مَغْـــزَى مَعَانِيهَـــا

بِهَـــا سَـــتَعْلُو عَـــلَى أَفُـــقِ الزَّمَـــانِ لَنَـــا
رَايَـــاتُ عِـــزٍّ.. نَـــسِينَا كَيـــفَ نَفْـــدِيهَا
بِهَـــا سَـــتُبْعَثُ أَمْجَـــادٌ مُبَعْثَـــرَةٌ
فِي التِّيـــهِ.. حَتَّـــى يَـــرُدَّ الرَّكْـــبَ حَادِيهَـــا
اللهُ أَكْـــبَرُ مَـــا أَحْـــلَى النِّـــدَاءُ بِهَـــا
كَأَنَّـــــهُ الـــــرِّيُّ.. فِي الأَرْوَاحِ يحييهـــــا

وعندما كان يرتفع صوته يحرك النخوة في عروق الرجال:

مَـــاذَا نَقُـــولُ لِـــرَبِّي حِـــينَ يَـــسْأَلُنَا
عَـــنِ الـــشَّرِيعَةِ لَمْ (نَحْمِـــي) مَعَالِيهَـــا؟!
وَمَـــنْ يُجِيـــبُ، إِذَا قَـــالَ الْحَبِيـــبُ لَنَـــا
أَذْهَبْـــتُمُ سُـــنَّتِي، وَاللهُ مُحْيِيهَـــا؟
إِنْ لَمْ نردْهـــا لِـــدِيْنِ اللهِ عَاصْـــفَةً
سَـــيَذْهَبُ العِـــرضُ بَعْـــدَ الْأَرْضِ نُعْطِيهَـــا!

ثم كانت كبرى المفاجآت.. إن قصيدة ملحمة الدعوة، التي كان يغنيها منشد الصحوة المتألق **أبو مازن** من تأليف شيخنا **إبراهيم عزت**، بل إن تسعة من القصائد التي غناها أبو مازن من تأليفه [1].

(1) سجلت قصة اللقاء بين إبراهيم عزت الشاعر وأبي مازن المنشد في كتابنا (أبو مازن: صوت الصحوة) ونقلت الحوار في هذا الكتاب.

وأخيرًا علمت أن لإبراهيم عزت ديوان شعر اسمه « **الله أكبر** » مطبوعًا في حياته « يرحمه الله »، و لم يكن للأسف عند (المهندس إسماعيل) نسخة من الديوان!

حملت غنيمتي الغالية، وانطلقت إلى بيتي أقرأ في كتاب **الدكتور حسن**، وكأني أقرأ خطابات حبيب إلى حبيبه [1].

ومرت الأيام، وانشغلت عن فكرة طباعة خطب الشيخ في كتب. وكان اللقاء مع أبي مازن.. وكانت الحوارات التي سجلتها في الكتاب الذي كتبته عنه. وبحجم ما أسعدتني هذه اللقاءات وبهرتني.. كانت هناك مفاجأة بل مكافأة أكبر من ذلك كله، هي أنني وجدت **أبا مازن** يحتفظ بنسخة من ديوان الشيخ! طبعها بعض الشباب طباعة تصويرية، عن الديوان المطبوع في بيروت، وغيروا اسم الديوان من « **الله أكبر** » إلى « **حبيبتي بلادي** ».

وصف الديوان:

يقع الديوان في مائة وسبع وعشرين ورقة من القطع الصغير، ويحتوي على ثمانٍ وعشرين قصيدة.. وهو للأسف يمتلئ بالأخطاء المطبعية، وواضح أن الشاعر طبعه على نفقته الخاصة، حيث كان مكتوبًا على غلافه: « حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف ».

***

عملي في الديوان:

نعم أحب الشعر، ولي محاولات قليلة فيه، وأتذوقه، ولكن لست عالمًا في عروضه وموازينه، وعندما أصدرت كتاب « **أبي مازن** » وعدت فيه بإخراج ديوان الشيخ **إبراهيم عزت** للنور.. وعندما حان وفاء الوعد اكتشفت أن المهمة أصعب من أن

(1) لخصت دراسة الدكتور حسن حول شعر إبراهيم عزت في هذا الكتاب.

أحملها وحدي، فقررت أن أكون عضوًا في فريق عمل، يقوم على إخراجه، والحمد لله الذي وفقني في اختيار أعضاء هذا الفريق، وأحب أن أقدمهم في كلمتي هذه ؛ لأقدم الشكر الجزيل لتعاونهم، وأظن أن القارئ سيسعد بهم كما سعدت أنا بهم.

د. حسن عبد السلام:

مؤلف كتاب « **الشيخ إبراهيم عزت: حياته وشعره**»[1] لم أشرف بلقائه – وأتمنى ذلك – ولكنني التقيت به على صفحات الكتاب الذي بدأه بترجمة وافية عن الرجل، أخذها كلها من أفواه أسرته، فلقد كان له فضل سبق البدء؛ حيث لم يكتب عن الشيخ غيره إلا حوالي عشرة سطور في موسوعة سفير للشباب [2]. ثم عقد فصلاً طويلاً حول سمات شعر الشيخ إبراهيم عزت في خمس فقرات، لخصناها في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

نقد وتقديم:

ويهمنا هنا أن نلخص ما قاله الدكتور **حسن عبد السلام** تحت هذا العنوان:

مع تقديرنا للتجربة التي أخلص لها الشاعر « **إبراهيم عزت** » ووقف عليها شعره[3] ، فإننا كنا نود انطلاقاً أوسع مدى، وإبداعًا أرحب أفقًا، وتنويعًا في مجالات

---

(1) لا يوجد على كتابه أي بيانات مرجعية أو وسيلة اتصال به.

(2) ولم يترجم للشيخ ابراهيم مؤلف كتاب (**نشيد الكتائب**) ونوه إلى عدم معرفته بمؤلف القصائد التي غناها أبو مازن له، وكذلك لم يذكر في موسوعة شعراء الدعوة المعاصرين لأحمد الجدع وحسني جرار، ولا في موسوعة أناشيد الدعوة لهما.

وقد اتصل بي الأخ الأستاذ / يحيى بن صديق يحيى حكمي من السعودية شاكرًا على كتاب أبي مازن وأخبرني أنه كتب مقالاً بعنوان: (دراسة فنية في قصيدة: ملحمة الدعوة) وأرسلها لي فوجدته نقل القصيدة من كتاب (نشيد الكتائب) وأيضاً بَيَّن عدم معرفته لقائلها، وهي دراسة جيدة قد أضيفها للطبعة التالية من أي من الكتابين – وهي منشورة في مجلة المجتمع – الكويت – العدد 1404.

(3) بَيَّنَ الدكتور حسن عبد السلام أن إبراهيم عزت لم يكتب إلا في غرض واحد لم يتعده إلا قليلاً، وهو علاقته وحبه لله ورسوله (انظر تلخيص كتابه في الفصل الثاني من بحثنا هذا)، وهذا النقد غير جارح=

obeikandi.com

القول، يتناسب مع الموهبة الكبرى التي أنعم الله بها عليه، ويتناسب أيضًا مع رحابة التصور الإسلامي وشموله للكون كله والحياة جميعها، والمجالات التي يمكن للشاعر الإسلامي أن ينطلق فيها ليست محصورة في حقائق الدين وعقائده وأحداثه، بل إن الوجود كله هو مجاله.

يقول الأستاذ محمد قطب:

« قد يتحدث لنا الفنان عن البرعم النابض الذي ينبثق من ضمير الحياة، قد يتحدث عن الجبل الشامخ الأشم، قد يتحدث عن نبتة وحيدة في الصحراء، قد يتحدث عن الليلة المقمرة، قد يتحدث عن طفلة شريدة، قد يتحدث عن مواجع البشرية، قد يتحدث عن ضربة من ضربات القدر، قد يتحدث عن صراع الناس في الأرض، قد يتحدث عن بطل أسطوري.

قد يتحدث عن ذلك كله فيكون فنه إسلاميًّا، إذا تلقاه في حسه بتصور الإسلام الصحيح، وعبر عنه بروح ذلك التصور »[1].

وأكثر هذه المفردات لم يحظ بنصيب في شعر « عزت » بل إن الطبيعة الجميلة، بمناظرها الساحرة والآسرة، ومظاهرها العجيبة والرهيبة، لم تستثر شاعريته. وعلى الرغم من طوافه ببلاد الدنيا، واطلاعه على بيئات مختلفة وتضاريس متنوعة، وأجواء متباينة، فإننا لا نرى في شعره وصفاً لغابة، ولا حديقة، ولا جبل، ولا نراه يتوقف عند مشهد للمطر، أو الرعد أو الليل، أو الفجر مثلاً.

ومع أن شاعريته اهتزت لزيارة الرسول الكريم ﷺ أكثر من مرة، فكتب في مديحه عدة قصائد من وحي هذه الزيارات، فإننا لا نجد مشهد الحجيج، أو جلال الكعبة، أو جمال زمزم، يستثير هذه الشاعرية.

= فيما أحسب ؛ فإن عددًا من الشعراء القدامى والمعاصرين اشتهروا بتركيزهم في غرض واحد كنزار المتخصص في المرأة، وأحمد مطر المتخصص في الهجاء السياسي. البسيوني.

(1) منهج الفن الإسلامي، محمد قطب، ص119، دار الشروق، القاهرة، 1981.

ولا تظفر في شعره كذلك بشيء عن حياته الخاصة في محيط أسرته بعد زواجه وإنجابه، ويبدو أن هذه الشاعرية استنفدت طاقتها في التجربة المريرة التي ألمت بالشاعر في أول شبابه، وأنها بعد ذلك انطفأت أو خبت؛ لَمَّا شغل الرجل نفسه بهموم الدعوة، والعمل لها، فلم يبق عنده وقت للشعر [1].

كما يبدو أن انشغاله بهذه الهموم لم يدع له فرصة لمراجعة ديوانه، وتصويب الأخطاء اللغوية والموسيقية، والتي يرجع أكثرها إلى عدم تخصصه في دراسة اللغة «نحوًا وصرفًا وعروضًا».

ومن هذه الأخطاء [2]:

1- عدم جزم الفعل المضارع بعد لم في قوله:

ماذا نقول لربي حين يسألنا عن الشريعة لم (نحمي) معاليها

ويبدو أنه ضحى بالقاعدة النحوية لتسلم له موسيقى البيت؛ لأنه لو حذف الياء من « نحمي » لانكسر، وكان يمكن أن يصح البيت هكذا:

ماذا نقول لربي حين يسألنا عن الشريعة لم نحفظ معاليها

ـ قوله:

والغيث تصنعه يد قدسية والحب ذو عصف وذو ريحان

أخطأ بإضافة «ذو» إلى «ريحان» لأن المعنى على هذا الوضع يكون وصفًا للحب بأنه ذو عصف وذو ريحان، ويبدو أنه حقق للبيت سلامة الوزن في غفلة عن صحة المعنى، ولم يتذكر أن الآية القرآنية التي اقتبس منها هذا التعبير، لم تفد أن الحب ذا

(1) وأنا أوافق على هذا الرأي؛ إذ لم تنطفئ شاعريته وإنما وجد ما يشغله عنها.

(2) قمنا بتصحيح معظم هذه الأخطاء في الديوان على رأي د. حسن عبد السلام وغيره من فريق العمل مع اعتقادنا أن أكثرها من أخطاء الطباعة، وغياب المراجعة الدقيقة للديوان، لذا أهملنا إيرادها هنا لوضوح كونها من التساهل في الطباعة والتصحيح.

ريحان، فلفظ « الريحان » في الآية الكريمة ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ [الرحمن]، جاء مرفوعاً، ولم يأت مجروراً.

ربيع أول- قوله:

فلنجتني حصادنا بكبرياء

أثبت حرف العلة « الياء » في الفعل المجزوم بلام الأمر، والصحيح « فلنجتن ».

ربيع ثان- قوله:

زد في السؤال يزيد ربك في العطا فمليكنا يعطي على قدر الرجا

أثبت عين المضارع « يزيد » وهي الياء، والفعل مجزوم لأنه واقع في جواب الأمر « زد » والصواب حذف عينه حتى لا يلتقي ساكنان، ويصح البيت هكذا:

زد في السؤال يزدك ربك في العطا فمليكنا يعطي على قدر الرجا

جمادى الأولى- قوله:

ولتهتكوا حرمات أشرف النساء ولتضحكوا مما يغار له الحياء

مكسور، وتصحيحه مع المحافظة على لفظه ومعناه:

ولتهتكوا الحرمات في خير النساء ولتضحكوا مما يغار له الحياء[1]

وهذه أخطاء هينة لا تذهب بشيء من قيمة شعر « إبراهيم عزت » التي تتمثل في أنه **شعر راقٍ في معانيه وصوره وأساليبه، وأنه يحمل هموم داعية أخلص في دعوته، وأنه متنوع الأطر الموسيقية، غني في إيقاعه ونغمه، في شكليه التقليدي والجديد، وأنه لم يتورط في عيوب الجمود التقليدي، ولا عيوب الانفلات التجديدي، فبرئ من الغرابة والغموض، والركاكة والضعف، وسلم من التورط فيما تورط فيه كثير من معاصريه**

(1) لعلها كانت (ولتهتكوا حرمات أشراف النساء) وهي مضبوطة وزنًا، وإن كان وصف النساء بالمذكر غير قياسي لغة - البسيوني.

الذين ارتموا في أحضان الحداثة دون وعي، كما تتمثل قيمة هذا الشعر في جمعه الموفق بين حقيقة الدين وروعة الفن من غير أن تضعف إحداهما الأخرى [1].

هكذا كان نقد د. **حسن عبد السلام** المنصف الذي لم يأخذه انبهاره وإعجابه بالرجل أن يكشف هذه الهنات في شعره.

وعندما قرأت هذا الكلام ثم وقع في يدي الديوان اكتشفت حقيقة الأمر، **وأن الطباعة الرديئة، وعدم مراجعة الديوان بعد طباعته – حيث لم يخرج في طبعة ثانية – أديا إلى وجود كثير من الأخطاء التي استدركها د. حسن، بل أضعافها؛ إذ لا تخلو صفحة من الديوان من عدد من الأخطاء اللغوية والمطبعية والعروضية** [2].

لقد حدث ما جعل الشيخ يعرض عن الشعر، بل عن تصحيح ديوانه، وكأنه يستحضر نفسه عندما يقول:

والآن يا حبيبتي / لن أكمل الحديث / وإن بدا مشوِّقًا / فليس ما أريده إثارة الطرب / أو أن تحركي الشفاه من دلائلِ العجب / ولن أتمَّ يا حبيبتي النغم/ فقد رأيتُ ما يحرِّمُ النشيد / ألف عام / فصرت كلما بدأتُ في الغناء / أجهشتُ بالبكاء.

لن أُمسك القلم / فالرعشة التي سرت في قلبيَ المنهوك / أصابت المواقع الخضراء بالعقّم / فلم تعد تجيد غير نبضة الألم.

لَنْ أُكْمِلَ الْحَدِيثَ يَا حَبِيبَتِي / فَشَمْعَتِي فِي لَيْلَةِ الْجُفَاءِ أُطْفِئَتْ

---

(1) الشيخ إبراهيم عزت: حياته وشعره، حسن عبد السلام، ص87 – 91 .

(2) تعاملت مع الديوان كأنه مخطوط يحتاج إلى تصحيحه وتهذيبه ليخرج للقارئ، وكنت أود تصوير صفحات منه قبل التصحيح وبعده، ليقف القارئ على الجهد الذي بذله فريق العمل لإخراجه.

وَأَكْذَبُ الأَصْوَاتِ فِي هَوَاكِ قَدْ عَلَتْ

وَقِصَّةُ الكَلامِ كُلُّهَا قَدِ انْتَهَتْ

قَدِ انْتَهَتْ يَا بِلادِي ...

أو إنه رأى أن وقت الكلام قد انتهى وبدأ وقت العمل؛ فانطلق يعزف أنشودة أخرى فوق المنابر وبين الناس يدعوهم إلى الله.

نعم.. فلم يَعُدْ إبراهيم عزت إلى ديوانه مصححًا أو مراجعًا؛ فلم يكن لي بد من المراجعة!

وعندما استشرت بعض المتخصصين رأى فريق أنه من الأمانة أن يطبع الديوان كما تركه الشاعر؛ حتى يخضع للبحث العلمي والنقد الأدبي، ورأى آخرون أنه نوع من التحقيق، وليس مجرد نشر ديوان شعر، فيجب أن تعمل فيه يد التصحيح تحت مسؤولية المحقق والمخرج.. وبذلك أصبح هذا الكتاب مسؤوليتي الشخصية التي أتحملها راضيًا، وأعفي حتى فريق العمل من أي تقصير.

وأردت أن آخذ بأوسط الآراء، فاجتهدت أن أثبت الكثير من أسباب التغيير في هوامش الكتاب وإن كنت تجاهلت ما لا يصيب المعنى.

فريق العمل:

وكان أفضل ما تم هو عرض الديوان على أكثر من محب للشيخ ليبدي الكل رأيه، فكانت مناقشة علمية جيدة، وكأنها ندوة حول الشاعر والديوان، وهكذا فقد انضم إلى فريق العمل شاعران فاضلان، وصديقان عزيزان.

عبد الله رمضان

أبو ريم كما يكني نفسه، حاصل على الماجستير في اللغة العربية من دار العلوم في جامعة القاهرة، ومتخصص في عروض الشعر. وهو فوق ذلك كله شاعر، أهداني ديوانه المخطوط « **رسالة إلى العيون الجريحة** » والذي نشر الكثير من قصائده في

المجلات الأدبية والإسلامية مثل المجتمع والرسالة، ولعل من المناسب هنا أن أذكر لكم شيئًا من شعره:

يقول في قصيدته « **الكل باطل** »:

الليل راحل / والصبح داخل / بدم الشهيد يسيل ما بين المداخل / وبقلبه المحروق في اللهب والقنابل / وبصدره المخروق من رشاش سافل / الليل زائل / بدم الثكالى والأرامل / من حفنة الأحجار تقذفها الأنامل..

يا قدس يا تاج الأوائل / هذا صلاح الدين من بوابة الأسباط داخل / وأبو عبيدة خلفه الآلاف في نابُلْسَ نازل / هذا هو القسام تسبقه الزلازل / تتجسد الآمال في طفل مقاتل / تتعانق الأحلام في بنتٍ تنازل / تتداخل الأيام في حجرٍ مناضل / شدي يديك على الزناد / فلم يعد في القوم فاعل / فالكل باطل / والكل قاتل.

وفي قصيدته « **تَصْمُتِيْنَ** » يقول:

كان يا ما كان: نهر وشجر / وطيور ونسيم وزهر / كان زيتون وليمون / على مدخل القرية / شاخص البصر / في وداع الذاهبين / وانتظار العائدين / كان يا ما كان بنت عربية / منذ بدْء الخلق ما زالت صبية / ترتدي تاج إباء خالد / ومن الأماسح حمرًا مرمرية / عاشت العمر نقية / ليس ترضى بالدنية.

ثم يذكرها بعد أن أصابتها المأساة فيقول:

كم رأيناها وكم آهٍ / وما تنفع الآه إذا السهم ارتمى / ركضت حول حماها عصبة / بنت شيطان ترى في العمى / راح منها طهرها / وتعرى ظهرها / صرخت في كل وادٍ ربما / هب للنجدة من يحمي الحمى / قاومت واستأسدت في ضرها / عادت الصرخة تشكو الصمما / وتلاشت في السكون / ومتاهات

السنين / تصمتين الآن بأسًا / تصمتين / بعد ما صدع واديك الأنين / تصمتين!! [1].

هذا شعر **أبي ريم**.. أما فعله في الديوان فلا أملك إلا أن أقول له جزاك الله خيراً، فقد أعطيته صورة من الديوان المصور عن الأصل، فصحح الكثير من الأخطاء المطبعية، وبَيَّنَ الكثير من التجاوزات النحوية التي يتسامح فيها المصحح بسبب الضرورة الشعرية، وأعاد توزيع أبيات القصائد التي كتبها الشاعر على نظام التفعيلة، وقال في ذلك: « هذا التوزيع الجديد للأسطر والتفاعيل، يجعلها موزونة، أما في شكلها الأول فقد كانت مكسورة أحيانًا، ومتداخلة الأبحر أحيانًا أخرى ».

وقد اعتمدت الكثير مما أثبته الشاعر **عبد الله رمضان**، كما اعتمدت معظم ما صححه د. **حسن عبد السلام**.

ومن تعديلاته التي أثبتها لوجاهتها، وليقيني أنها أخطاء مطبعية:

1- تغيير كلمة « أحياناً » إلى « أحياءً » في قول الشاعر:

جدوا لأقدارها فالهزل مقبرة
بها سندفن أحياناً ونبكيها [2]

2- تغيير كلمة « يدفئه » إلى « يدفعه » في قول الشاعر:

فالقلب يدفئه إلى الله انتماء
منه تذكو جذوة الإيمان

3- تغيير كلمة « أحمد » إلى « قد أطبقت » حيث ينضبط الوزن ويختفي الغموض من البيت في قول الشاعر:

لبيك فاكشف كربة أحمد
فالشيب يعلو هامة الولدان

---

(1) يقصد القدس في قصيدته الرائعة الطويلة.

(2) رأى الشيخ عبد السلام أنها صحيحة ولكن بلا تنوين (أحيانا) جمع (حي وأرى أنها أوضح للمعنى.

4- تغيير كلمة «الجناز» إلى « الجنان » في قول الشاعر في قصيدة « أبي »:

معزوفـــــــة الجنـــــــاز في حـــــــدائق الجنـــــــون

حيث يستقيم المعنى.. فهل الجناز هي الجنائز وما صحتها لغويًّا؟ [1]

وقد استشارني رمضان في كتابة مقال أو أكثر حول الشاعر، ينشرها في الجرائد المتخصصة أو على شبكة المعلومات « الإنترنت » فأعطيته كتاب د. حسن وديوان الشاعر، فكتب مقالين جيدين، أظن أن مكانهما الطبيعي هذا الكتاب الجامع، حول شعر إبراهيم عزت، فنشرتهما فيه بعد استئذانه.

محمد عبد المعطي

وهو صديقي العزيز الذي يلازمني في كل أعمالي، والمراجع اللغوي ذو اللمسات الفنية الراقية.. وقد قام بجهد ضخم في مراجعة الكتاب كله.. وكان جهده الأكبر في ضبط القصائد، حيث مشكلة الأخطاء المطبعية، فكان يقابل القصائد على شرائط **أبي مازن**، وكتاب « **نشيد الكتائب** » وكتاب الدكتور **حسن عبد السلام** والديوان الأصلي.

الشيخ البسيوني

ثم جاء دور **عبد السلام البسيوني**، وما أدراك من عبد السلام البسيوني.. ويكفي تعريفًا به قراءة ذلك المقال الرائع الذي كتبه حول الديوان.. إنه صاحب الكتب

---

(1) وقد بَيَّنَ الأستاذ عبد السلام البسيوني أن « الجِنّان » هي الجن، وهي فصيحة لغويًّا، ويستدل عليها بقول أبي العملس الطائي:

فلو أبصرتني بلوى بطانٍ أصفق بالبنان على البنان

فأقلب تارة خوفًا ردائي و أصرخ تارة بأبي فلان

لقلتَ أبو العملس قد دهاه من الجنان خالعةُ العنان

obeikandl.com

الكثيرة المطبوعة والنافدة من السوق.. والذي توقف عن النشر بعد أن أصابته غضبة مؤلف من الناشرين، فاكتفى بالصحف والإنترنت؛ إلا أن تحت يديه روائع من أنواع الكتابة التي تفتقدها المكتبة العربية، وهي الكتابة الساخرة الناقدة؛ فهو من القلائل الذين يجعلوننا نضحك من شدة الحزن، وإذا أردت اكتشافًا فاقرأ له « **وأدرك عبسلام[1] الصباح** » و« **مقامات بديع الزمان البسيوني** » و« **بسيولوجي** » واقرأ له «**تجفيف منابع الأنوثة**» و «**قال نسوة** » إضافة إلى كتاباته الجادة الأخرى مثل: **ماذا يريدون من المرأة؟ والعقلانية، وفقه الواقع، والألوهية، وحرية المرأة، والغيرة، وتفكيك الأسرة، واليسار الإسلامي**، إلى آخر ما كتبه من الكتب الرائعة، التي أسأل الله أن أجدها منتشرة بين يدي القارئ العربي، الذي أثقله الحزن.

وهو الشاعر الرائع صاحب القصائد المغناة، والمسرحيات الشعرية، والدواوين الكثيرة: أرسلت إليه منذ شهور رسالة إلكترونية، أطلب سيرة ذاتية، له ليحل ضيفاً على موقعي الإليكتروني[2]، فأرسل إليّ هذه السطور:

«آني اسمي عبسلام، 52 سنة، من زفتى، ومتجوز اتنين، والتالتة الله يرحمها، والرابعة في السكة إن شاء الله، ومقاس شبشبي 47 بوز عريض! ككل شخص سمين باحب المحشي والمكرونة، وأعاني من الضغط والسكر وخشونة الركبة، ومرشح لجايزة نوفل، وأجيد عدة لغات منها الإنجليزية والزفتاوية ولهجة أبناء الخليج، إضافة للعربية الفصحى والمصرية العامية اللتين أكتب بهما الشعر والمسرحيات العسل. أزعم للناس عادة أن لي نحو خمسين كتابًا، منها 15 نفدت من الأسواق بعد نزولها بشهرين تلاتة، ولن أنشر الباقي لأني تعقدت من الناشرين ولاد الـ..... عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وخبير بمجمع فقهاء الشريعة، ورئيس أمناء مدارس الدحيل المستقلة، وموجه شرعي لمركز قطر للتعريف بالإسلام أو كما يسمى اختصارًا

(1) هكذا يكتبها هو.

(2) عنوان الموقع: www.akramreda.com .

(QCPI) وخطاط ورسام، وباحث ومفكر، وأجيد شراء الخضار من السوق، وقضاء الحوائج اللي دائمًا حماتي تلومني على شرائها، وتقول لي إني عمري ما هاتعلم، معد برامج بتلفزيون قطر، وكاتب بالإذاعة، ولي بابان أسبوعيان بالراية: ملفات ملغومة، وحقك وفوقه بوسة.

مراتي الأسترالية في أجازة في جولد كوست، والست الزفتاوية بعافية شوية، وأصغر بناتي حنين في رابعة ابتدائي، والواد ابن صفاء بنتي كان راقد في الطوارئ امبارح طول الليل، وتصبح على خير ».

أرسلت إليه هذا الكتاب حيث مهجره في قطر.. فطار به فرحًا، وقرأه وتأمله.. لقد فرح فرحًا شديدًا جعلني - وأنا الفرحان جدًّا بالشيخ وشعره - أعجب من شدة فرحه، وراجع المقال الذي كتبه لتجد صدق ما أقول.

وبالمناسبة هو لم يهددني بكوندا ولا غيرها.. فأنا الذي كنت شديد الحرص أن أكتب حول الديوان، فنحن لا نخاف بعد أن لم يعد فينا مكان للخوف؛ إذ امتلأنا حتى الحلوق خوفًا!

ورأى الأستاذ عبد السلام أو الشيخ عبد السلام كما يناديه مريدوه في قطر بعض اللمحات التي فاتت الأستاذ رمضان؛ فعدلها، وبينها لي، وترك لي الاختيار؛ وذلك من أدبه، وحرصه على الأمانة العلمية.

فاعتمدت الكثير من ملاحظاته، وتركت بعضها كما أوردها الشيخ إبراهيم يرحمه الله، رغم منطقية الكثير منها، وذلك **لشدة التصرف**.

1- مثال ذلك قصيدة « **أمي** » يقول:

يا من بها فرحي غداً أنشودة ولها أجدد بسمة وأغان

عدلها إلى « **ولها تُجَدَّد بسمةٌ وأغان** » خروجًا من الخطأ النحوي الظاهر.

صَفَرٌ- وقوله:

وبذكر من يهب السلامة فاحتمي وامضي إلى الحصن الذي آواني

عدلها إلى:

وبذكر من يهب السلامة أحتمي أمضي إلى الحصن الذي آواني

رَبِيعٌ أَوَّلٌ- وقوله:

وغداً نجلجل بالحياة بمرفئي... عدلها إلى « بعزة ».

رَبِيعٌ ثَانٍ- وفي قصيدة **أبي**:

رأى الأستاذ عبد السلام أن قول الشاعر « **لم أقمت يا أبي بدارهم** » مكسورة الوزن.. وغيرها إلى « **لم استفأت يا أبي بظلهم** » ولكني أبقيتها كما هي.

جُمَادَى الأُولَى- في قصيدة « **فلنطلق ابتسامنا** »:

حذف سطر « لا..ألفان » بعد قول الشاعر واحد ثلاثة وألف، وغير سطراً يقول فيه « **فالغيب قد يحمل بالتأويل** » إلى « **فالغيب يحمل في أحشائه المعاني** »؛ ذلك لركاكة بعض الألفاظ وكسر الوزن كما كتب لي.

جُمَادَى الثَّانِي- وفي قصيدة « **وكان ملحدًا.. ومات** »:

غير سطر: **ويطلق الكلام تأثرًا عن نصرة العمال والفلاح** إلى:

ثائرًا / عن نصرة العمال / عن عزة الفلاح.

وكرر كلمة يرتل في نهاية القصيدة.. يرتل القرآن.. يرتل القرآن وكانت: يرتل القرآن... القرآن.

رَجَبٌ- في قصيدة **دعاء**... قال الشاعر:

والأمر أمرك إن أردت رحمتنا وإذا أردت فقد عدلت بقهرنا

فغيرها إلى: **وإذا قهرت فقد عدلت بقهرنا**

شعبان- في قصيدة **يوم الحبيب صلى الله عليه وسلم**: أضاف « إذ » لقوله:

« **من أبدع الكون ذكراه تذكينا** » فأصبحت « **من أبدع الكون إذ ذكراه تذكينا** ».

ثم كتب الأستاذ عبد السلام البسيوني مقالاً رائعًا تأمل فيه الديوان بوعي للشعر، والشاعر، وزمن كتابته، والبيئة الشعرية والأدبية وقتها، وقد وضعت له عنوان «**إبراهيم عزت الذي لم أعرفه** » فهو يعبر بشدة عن الحالة البسيونية عند قراءة الديوان[1].

وقد أراده مقدمة للكتاب، ولكني جعلته من الدراسات حول الديوان؛ لأنه يناسب ذلك، ومن أجل أن أكتب أنا المقدمة، وإلا لم أكن قد فعلت شيئًا أستحق به وضع اسمي على هذا الكتاب، الذي أعتبره تحية وذكرى يتنهد بها القلب، لحبيب غاب عن أعيننا، ولكن لا يزال صوته هادراً في قلوبنا.

ولا نزال نستمع إلى دعائه في آخر كل خطبة له:

اللهم هيئ لأمة حبيبك محمد أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر..

اللهم من أرادنا والإسلام والمسلمين بخير فوفقه لكل خير..

اللهم من أرادنا والإسلام والمسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميره، واشغله بنفسه، وأهلكه كما أهلكت عاداً وثمود..

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم:40 – 41]. وأقم الصلاة....

رحمك الله شيخنا وأستاذنا وشاعرنا وجمعنا بك في مستقر رحمته.. آمين

أكرم رضا

(1) ثم اتصل بي الشيخ «عبد السلام» ليزف إليّ نبأ تأليفه لقصيدة مستوحاة من حياة الشيخ «إبراهيم» وشعره فأرسلتها بسرعة إلى المطبعة والكتاب مائل للطبع ستجدها في قسم الملاحق.

obeikandl.com